دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة
المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت

دراسات معاصرة

Contemporary Studies

مجلة نصف سنوية محكّمة تُعنى بنشر الأبحاث العلمية الأدبية والنقدية واللغوية والفكرية
تصدر عن مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت

العدد الأول

دراسات معاصرة

مجلة نصف سنوية محكّمة تُعنى بنشر الأبحاث العلمية الأدبية والنقدية واللغوية والفكرية
تصدر عن مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت

العدد الأول
مارس 2017

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر والمجلة
معهد الآداب واللغات المركز الجامعي
تيسمسيلت 38000 الجزائر
أو عبر البريد الالكتروني
elicrimocut@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس المجلة:

أ.د. العتيقي أحمد

مدير المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

المدير المسؤول عن النشر:

د.بن علي خلف الله

مدير مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة

المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

رئيس التحرير:

د.فايد محمّد المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

هيئة التحرير:

د.مصابيح محمّد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.علي سحنين/جامعة معسكر/الجزائر.

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.مرسلي مسعودة/المركز الجامعي–تيسمسيلت

د.طعام شامخة/المركز الجامعي تيسمسيلت.

د.شريف سعاد/المركز الجامعي تيسمسيلت

د.بولعشار مرسلي/المركز الجامعي–تيسمسيلت/الجزائر.

د.فتح الله محمّد/المركز الجامعي–تيسمسيلت/الجزائر.

أ.رافة العربي/المركز الجامعي تيسمسيلت.

أ.كمال الدين عطاء الله/جامعة حسيبة بن بوعلي–الشلف.

الهيئة العلمية الاستشارية:

أ.د/مخلوف عامر/ جامعة طاهر مولاي–سعيدة/الجزائر.

أ.د/عقاق قادة/ جامعية جيلالي ليابس–سيدي بلعباس/الجزائر.

أ.د/بلوحي محمّد/ جامعية جيلالي ليابس–سيدي بلعباس/الجزائر.

أ.د/عمار بن زايد/جامعة الجزائر

أ.د/غني ضياء العبودي/جامعة ذي قار/العراق.

أ.د/مباركي بوعلام/ جامعة طاهر مولاي–سعيدة/الجزائر.

أ.د/غربي شميسة/ جامعية جيلالي ليابس–سيدي بلعباس/الجزائر.

د.علاوة كوسة/المركز الجامعي ميلة/الجزائر.

د.رشيد بلعيفة/جامعة عباس لغرور–خنشلة/الجزائر.

د.مكيكة محمد جواد /جامعة ابن خلدون–تيارت/الجزائر.

د.بلمصابيح خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

د.غربي بكاي/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

د.بولخراص محمد /جامعة ابن خلدون– تيارت/الجزائر.

د.فايد محمد/المركز الجامعي–تيسمسيلت/الجزائر.

د.فريد أمعضشو/ الكلية متعددة التخصصات/ الناظور/ المغرب.

د.مجدي خضر الكردي /جامعة القدس المفتوحة–غزة/فلسطين.

د.حنان يوسف/جامعة الاسكندرية/مصر.

د.بن علي خلف الله/المركز الجامعي–تيسمسيلت/الجزائر

د.صباح لخضاري/المركز الجامعي النعامة/الجزائر.

د.بوعرعارة محمّد/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

د.عطار خالد/المركز الجامعي تيسمسيلت/الجزائر.

د.هدروق لخضر/المركز الجامعي–تيسمسيلت/الجزائر.

د.مصابيح محمّد/المركز الجامعي–تيسمسيلت/الجزائر.

د.منقور صلاح الدين /جامعة ابن خلدون–تيارت/الجزائر.

شروط النشر:

تنشر مجلة **دراسات معاصرة الأبحاث العلمية الأدبية والنقدية واللغوية والفكرية**، من داخل الجامعة الجزائرية وخارجها، مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية. ويشترط في البحث ألا يكون قد نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، وعلى الباحث أن يتعهد بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر، وتخضع جميع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.

تعليمات للباحثين

تسلم نسخة الكترونية من البحث عبر الموقع elicrimocut@gmail.com

1- تحت برنامج Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة dox. وتكتب الهوامش في آخر البحث **يدويا**
2- ألا يزيد عدد صفحات البحث عن 20
3- العناوين الرئيسة والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي.
4- يرفق البحث بملخص باللغة العربية.
5- لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلق بنمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.
6- قرار الهيئة المشرفة على المجلّة بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.
7- يزود الباحث بنسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

كلمة رئيس التحرير

مجلّة علمية جديدة، قد لا يكون إصدارها صعبا في بعض كبريات جامعات الوطن، التي تزخر بعديد العناوين، ولكن ذلك لم يتحقق بعد في مؤسستنا الجامعية الفتية، لأجل ذلك لم يغب عن أذهاننا ونحن نفكّر في إنشاء فعل ثقافي جديد أننا قد نواجه صعوبات كثيرة، غير أنّ الرغبة في تجاوز السائد وكسر النمطية والرتابة جعلتنا نسعى بكل جهد لتجاوز كل المعوقات، وما كان ذلك ليتم لولا الدعم الكبير الذي حظيت به فكرة التأسيس لمجلة علمية محكّمة تابعة لمخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة لصاحبه الدكتور بن علي خلف الله، من طرف الأستاذ الدكتور أحمد لعتيقي مدير المركز الجامعي الونشريسي بتيسمسيلت، وله في هذا المقام خالص التقدير والاحترام.

ولما كان تأسيس مجلة علمية محكّمة يرتبط أساسا بفريق علمي يضمن للمجلة ثقلها العلمي، شرعنا في الاتصال بنخبة من الباحثين في الوطن وخارجه، سعيا إلى التنويع في الهيئة المشرفة على المجلة، فكان ذلك الانسجام الجميل بين الأساتذة من المغرب الأقصى ومن فلسطين والعراق ومصر من خارج الجزائر، ومن جامعات الوطن ربطنا الاتصال بأساتذة أفاضل من جامعات مختلفة في شرق الوطن وغربه (سيدي بلعباس/ سعيدة/ تيارت/ تيسمسيلت/ خنشلة/ الجزائر/ ميلة/ معسكر/ الشلف/ النعامة)، والحق إننا ما طرقنا بابا إلا ووجدنا ترحيبا جميلا وعليه فإننا نقف احتراما لكل هؤلاء الأفاضل الذين قبلوا الانتماء إلى مولود منتظر أو بعبارة أدق قبلوا انتساب هذا المولود إلى قاماتهم السامقة في حقل البحث العلمي الرصين.

(دراسات معاصرة) تسمية اخترناها عنوانا شاملا لكل الأبحاث ذات الصلة بالعلوم الانسانية، كيما تتاح الفرصة للمشتغلين في حقل الفكر والثقافة والنقد والأدب واللغة للتواص مع المجلة، التي تأمل مستقبلا أن تخصص أعدادا لمحاول معيّنة، أو أن تجعل مساحة من كل عدد لملفات تتراكم المساهمات البحثية المشتغلة عليها، ناهيك عن أملنا في أن تؤسس المجلة لتواصل بناء مع الباحثين عن طريق عدم الاكتفاء بنشر الأبحاث فقط، بل بإجراء حوارات مع الفاعلين الثقافيين بمختلف توجهاتهم المعرفية.

وفي هذا العدد من المجلة (وهو العدد التجريبي)، نقدّم للقارئ العربي عامة دراسات اهتم بعضها بمعطيات تراثية والتفت بعضها الآخر إلى قضايا نقدية معاصرة، وقد نتج عن ذلك مادة علمية عني أصحابها بالنقد الجزائري في علائقه بالمدارس النقدية الغربية، وبالممارسات النقدية اللسانية لدى عبد السلام المسدي، بالإضافة إلى رصد مساهمة جورج لوكاتش وميخائيل باختين ولوسيان غولدمان في التنظير للرواية، في حين اهتمت أبحاث اخرى بالمدوّنة النقدية العربية القديمة في علائقها اللانهائية بالفكر النقدي المعاصر وهو ما نترك للقارئ فرصة الاطلاع عليه.

وإذ تشكر المجلة المساهمين في هذا العدد، فإنها تضرب لهم مواعيد مستقبلية يحرّكها رغبة كبيرة في التأسيس لفعل بحثي مستمر، يرفد الصنيع الجميل الذي تقوم به عديد المجلات في الوطن وخارجه.

والله الموفق

فايد محمّد/رئيس التحرير

محتوى العدد:

- تحوّلات النّقد الجزائريّ وانفتاحه على النّقد الغربيّ النصّانيّ.....10
د. بن علي خلف الله المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
- الملمح التداولي الوظائفي للمفاهيم النحوية في مدونتنا التراثية.....22
د. العربي بومسحة المركز الجامعي الونشريسي بتيسمسيلت
- الإشكالية الإجناسية في النقد العربي القديم وانعكاسها في النقد العربي المعاصر.....30
د. بوغاري فاطمة جامعة البليدة 2 كلية الآداب واللغات
- النظرية النقدية القديمة في الشعرية العربية.....36
د/ مصابيح محمد المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
- ممارسات في النقد اللساني عند عبد السلام المسدي.....53
د. بن فريحة الجيلالي المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
- مقدّمات في نظرية الرّواية..لوكاتش، غولدمان، باختين.....60
د. فايد محمد المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
- جدلية الهُوّية الفردية والجماعية في شعر الحُطيئة (قراءة هرمنيوطيقية) 83
د. بوركبة بختة المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
- المصطلح السيميائي و التراث العربي.....90
د. دبيح محمد جامعة ابن خلدون تيارت
- إساءة قراءة التراث النقدي عند المعاصرين قدامة بن جعفر نموذجا استدلاليا.....107
د. دردار بشير المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

المنجز النقدي القديم بين المقاربات السياقية وأسئلة الحداثة 120
د. مكيكة محمد جواد جامعة ابن خلدون تيارت

الخطاب النقدي لدى جابر عصفور: بين نداء الأقاصي ومكائد التحديث.....142
د. معازيز بوبكر جامعة ابن خلدون تيارت

هوس التراث في كتابات عبد الفتاح كيليطو.....155
د.هامل شيخ المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت

ممارسات في النقد اللساني عند عبد السلام المسدي

من إعداد الدكتور : بن فريحة الجيلالي

المركز الجامعي أحمد الونشريسي

– تيسمسيلت –

الملخص : كان لظهور اللسانيات بوصفها الدراسة العلمية للغة الأثر الأكبر في شيوع منهج النقد اللساني الذي يتناول الأثر اللغوي والأدبي من داخله ، ذلك أن اللغة هي الموضوع الأساس الذي ينطلق منه المحلل لكشف ماهية وطبيعة ووظيفة النص، انطلاقة من هذه الرؤية الخاصة للغة ، وعلى إثر ذلك يعدّ النقد اللساني منهجا نقديا عرفته اللغة العربية في عصورها القديمة ، وماتزال تعرفه في عصرها الحديث، وهو يعالج جزءا من قضايا اللغة أي يعالج مستوى أو أكثر من مستويات اللغة المعروفة عند المتخصصين فهو إما صوتا أو صرفا أو نحوا أو دلالة أو معجما. وقد تناول عبد السلام المسدي من خلال مؤلفاته (التفكير اللساني في الحضارة العربية، النقد والحداثة، اللسانيات وأسسها المعرفية، الأسلوبية والأسلوب) قضايا لغوية مختلفة وفق منهج نقدي حديث ،باعتباره قطبا من اقطاب الدارسين اللسانيين في العصر الحديث الذين تأثروا بالدراسات اللسانية الغربية.

ومن خلال هذه المداخلة أريد تناول النقاط التالية:

- ماهية النقد اللساني.
- أسس النقد اللساني عند عبد السلام المسدي.

ولدراسة هذه النقاط علينا أن نتناول مؤلفاته الضخمة في الدرس اللساني المختلفة في مضامينها التي يلاحظ فيها قوة التركيز على التفكير اللساني، وقد يعود اهتمامه بهذا الجانب ومدى علاقته بالأسلوبية أو بالأدب أو بالنقد لما لهذه العلوم والفنون من أهمية جليلة في المعارف الإنسانية عامة.

مقدمة :

يعد عبد السلام المسدي من أبرز أعلام اللسانيات والنقاد المعاصرين الذين قدموا مجهودات كبيرة فيما يخص النقد اللغوي المعاصر وارتباطه بالتراث العربي؛ إذ نلتمس ذلك من خلال نتاجه وإرثه ، فقد صدر له ما يقرب من ثلاثين كتابا في النقد وعلم اللغة، ومنها: الأسلوبية والأسلوب، والتفكير اللساني في الحضارة العربية، والنقد والحداثة، وقاموس اللسانيات، والشرط في القرآن، والنظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي، وقضية البنيوية، والعولمة المضادة، والسياسة وسلطة اللغة، وغيرها.

يصر المسدي على ضرورة استفادة النقد الحديث من العلوم الثلاثة : علم الأسلوب وعلم اللسان وعلم الدلالة (وعلم العلامات)، لما في ذلك من إخصاب ثر للنقد. ومن النصوص الدالة على ذلك قوله: "إن الأسلوبية مصبها النقد، وبه قوام وجودها"؛ وقوله :"على هذا التفاعل بين علوم اللسان والنقد الأدبي يعلق اليوم كل الأمل"؛ وقوله: "أصبح النقد الأدبي في أمس الحاجة إلى تتبع

مكتشفات اللغويين في مختلف مشاربها واختصاصاتها؛ وقوله : "علينا أن نمد الجسر بين النقد و علم اللسان عن طريق علم الأسلوب، فنرفض التجزئة"؛ وقوله كذلك عن علم العلامات والدلالية : "مما هيأ للنقد مقومات التجدد والحداثة علم العلامات"؛ وقوله أيضا :"إن إخصاب علم الدلالة للنقد الأدبي قد تَدعَّم". فهي-إذا- وحدة واجتماع، لا تفرق وتشتت.

ماهية النقد اللساني :

يميز العالم "دي سوسير" بين اللغة والكلام؛ إذ يعتبر الأولى ظاهرة اجتماعية وليدة المجتمع ، بينما الثاني هو نتاج و إبداع فردي يحدثه المتكلم في إطار اللغة وفق قواعدها، ولذا « فاللغة نسق يخضع له المتكلم و يخرقه إذا اقتضت الضرورة ذلك؛ والنقد اللساني أو اللغوي يعالج جزءا معينا من قضايا اللغة؛ أي يعالج مستوى أو أكثر من مستويات اللغة، سواء أكان صوتيا أم تركيبيا أم دلاليا أم معجميا.

وما لبثت اللسانيات « أن تطورت تطورا سريعا، فانتقلت من دراسةالجملة كمنجز بالإمكان إلى دراسة العبارة كمنجز بالفعل ، كما انتقلت من دائرة التركيب في النحو، إلى دائرة التركيب في بناء النص، واتسعت ميادينها ، فغطت ما كان يعتبر من خصوصيات غيرها ، ولامست العلوم الاجتماعية والفلسفة وعلم النفس وغيرها ...واستخدمت المنطق ، والرياضيات في مناهجها إلى غير هذا ، وبذلك التحمت الدراسات لأسلوبية عن طريقها بالأدب وصارت بها أداة هامة من أدوات النقد و تحليل النصوص ، ودراسة الخطاب وتصنيفه. و تداخلت بما أمدتها به النظرية العامة للسانيات مع كل الأجناس الأدبية... وقد تطورت الأسلوبية أيضا، ونضجت واكتملت، وصارت علما له خصوصياته؛ ولكنها – مع ذلك – لم تقو على مغادرة دائرة اللسانيات، فضلت فرعا من فروعها شأنها في ذلك شأن علم الدلالة ، وعلم الإشارة (السيميولوجيا) وعلم الأصوات»[1].

ولما كان الأدب في جوهره مادة لغوية، فإن اللسانيين اعتقدوا أن العلم الأحق بأن يُسْتَمَدَّ منه لبناء منهج دراسته وتحليل منتجاته، ليس علم التاريخ ولا علم النفس ولا علم الاجتماع... إنما علم اللغة؛ لأنه الأنسب لطبيعة الأدب. كما أنه يسمح بدراسة المنتج الأدبي ذاته لا الانصراف إلى ما هو خارج عنه. بينما الطرائق المنهجية الأخرى هي على تعددها واختلافها مجرد مقاربة لما هو خارج الإنتاج الأدبي/الفني.

وكما كان ديدن المناهج النقدية الأخرى (تاريخية، نفسية، سوسيولوجية...) هو أن تُبْنَى على نحو تَبَعِي للعلم الإنساني الذي تُستمد منه، فإن المنهج اللساني المستعمل في قراءة ونقد الأدب كان هو أيضا مجرد تمديد لمفاهيم وطرائق علم اللغة العام، كما تم بناؤه في بداية القرن العشرين على يد دو سوسير، بوصفه بديلا للغويات المقارنة... لذا ففهم المنهج النقدي اللساني مرهون ابتداء بفهم علم اللسانيات.

وفي (دروس في علم اللسان العام) كان دو سوسير واعيا بكونه بصدد التأسيس المنهجي لعلم جديد. فإذا نظرنا من مدخل معرفي إبستملوجي إلى هذه الدروس سنلاحظ أنها بالفعل تستجمع مختلف

المحددات الضرورية للتأسيس، إذ نجد فيها وعيا قصديا يدرك دلالة المشروع ومتطلباته، مع الحرص على بناء ونحت الجهاز المفاهيمي، وإعطائه الرؤية المنهجية الواجب انتهاجها مدخلا لمقاربة الظاهرة اللغوية.

فعلى مستوى الجهاز المفاهيمي يميز دو سوسير بين اللسان واللغة والكلام، وبين الدال والمدلول والدلالة... أما فيما يخص الرؤية المنهجية فقد حرص على التمييز بين النظرة التعاقبية (الدياكرونية) التي تدرس اللغة من حيث الصيرورة التاريخية لتطورها الدلالي، وهي النظرة التي سادت بوضوح، خلال القرن التاسع عشر، في النقد التاريخي للمتون الأدبية، كما في حقل الفيلولوجيا التي تعتني بقراءة الدوال اللغوية من حيث صيرورتها الدلالية التاريخية، وبين الرؤية التزامنية (السنكرونية) التي تتناول اللغة بوصفها نسقا يدرس في لحظته دونما إحالة إلى خلفية زمنية ماضية[2].

وعلى هذه المفاهيم وبناء على هذه الرؤية إلى الظاهرة اللغوية تأسس في منتصف القرن العشرين المنهج النقدي البنيوي. لكن مع تغيير في موضوع النظر؛ فإذا كان دو سوسير اهتم باللغة لا بالكلام، أي بالنسق الكلي لا بإنجازه الفردي, فإن الناقد مطلبه هو تحليل الإنجاز الفردي للأديب.

وقد يقول قارئ دروس دو سوسير إن هذا الأخير لم يكن يتصور دروسه كتأسيس لمنهج في قراءة الأدب، إنما كان يبلور علما جديدا يتجاوز به علم اللغة المقارن الذي كان سائدا في زمنه.

وهذا صحيح نسبيا. فمتن الدروس هو متن تأسيس لا متن تطبيق نقدي, بل لعل دو سوسير نفسه لم يكن ليقتدر على التنبؤ بمآل منهجه العلمي هذا الذي سيطر على الدرس النقدي طيلة نصف قرن, حيث سرعان ما انتقل بعد وفاة المؤسس إلى التشكل كمنظور نقدي، وجد مساحة للتداول والاستعمال في مختلف الحقول النقدية الفنية، بل بلغ الأمر إلى حد اضطرار المناهج الأخرى إلى الاقتراض منه والاقتراب من منحاه. فإذا كان أعدى ما ناهضه دو سوسير هو النظرة التاريخية (الدياكرونية)، فإن المفارقة هي أن أشهر المناهج الدياكرونية اضطر إلى الاستفادة منه، وأعني به المنهج الماركسي الذي سيتجه مع لوكاتش، ثم خاصة مع لوسيان غولدمان إلى الأخذ من بنيوية دو سوسير لإعادة صياغة المنظور السوسيولوجي الماركسي، فتشكل بذلك ما يسمى بالمنهج البنيوي التكويني.

وبناء على رؤية وفلسفة دي سوسير ستنشأ وتتحول مدارس نقدية مثل المدرسة التوزيعية مع هاريس، والتحويلية والتوليدية مع تشو مسكي والسلوكية مع بلومفليد... فإن إن دو سوسير لم يكن يتصور دروسه كتأسيس لمنهج في قراءة الأدب ، وهذا صحيح، لكن لا ينبغي أن يفهم منه أنه كان بعيدا عن الهم النقدي. فمعلوم أنه خلف أوراقا عديدة اكتشفت بعد موته، تبين منها أنه قضى أواخر حياته في ممارسة نقدية على النصوص الشعرية اللاتينية.

وهكذا سرعان ما وجدت نظرة دو سوسير إلى اللغة صداها في الحقل النقدي. فتشكل المنهج البنيوي الذي اتجه، إلى قراءة النتاج الأدبي/الفني، ليس بوصفه مرآة عاكسة للداخل

النفسي للمبدع، أو الخارج الاجتماعي، إنما دراسته بوصفه «نسقا» دراسة داخلية ينبغي النظر في مكوناته والعلاقات الوظيفية الناظمة بينها.

لقد كانت دلالة النتاج الأدبي، في عرف غالبية المناهج الأدبية، توجد خارجه لا داخله. لكن التحول المنهجي الهام الذي أنجزه سوسير في النظر إلى اللغة هو أن دلالة المعطى اللغوي هي نتاج علاقات نسقية وظيفية داخلية، لذا ليس ثمة قيمة في الإحالة إلى خارج النسق والبنية، كما لا قيمة لاستحضار البعد التاريخي، هذا رغم كون دو سوسير نبه إلى ما سماه بـ «اللغويات الخارجية» المهتمة بعلاقة اللغة بالمؤثرات السياسية والسيكولوجية والتاريخية... وهذا ما سيجعل الدرس النقدي الأدبي المتأثر بدو سوسير يدفع نحو ضرورة معاملة المعطى الأدبي كبنية مغلقة، تمتلك استقلالها الذاتي، وتختزل بداخلها كل الآليات المتفاعلة في إنتاج معناها[3].

أسس االنقد اللساني عند عبد السلام المسدي:

1. اللسانيات والحضارة العربية :

لقد اضطر مؤرخو اللسانيات إلى بسط خصائص التفكير اللساني في تاريخ الإنسان عموما «فاتجهوا وجهة تاريخية استعراضية في كشف مقومات العلم اللغوي في القديم لينتهوا إلى إبراز الفوارق النوعية والمقابلات المبدئية مما تتجلى به طرافة اللسانيات فتتميز عن المفهوم الفيلولوجي للمعرفة اللغوية ؛ فتأسس بذلك مبدأ المدخل التاريخي عند كل عرض للسانيات المعاصرة»[4]، وهذا ما جعل مؤرخو اللسانيات يبرزون تحول الدراسات المقارنة في القرن التاسع عشر على تفكير اللغويين في أوربا إلى اللسانيات المعاصرة.

2. اللسانيات والتراث :

قد بلغت اللسانيات المعاصرة حد العلم المتكامل بنتاج "دي سوسير" (محاضراته) في مطلع القرن العشرين؛ حيث أصبح علما مستقلا قائما بذاته، ومن مظاهر استقلال اللسانيات[5]:

أ- تأسيس القواميس اللسانية المختصة

ب- ضبط فلسفة اللسانيات (أصولية هذا العلم)

ج- وجود الحركة الاستبطانية التي تشهدها الدراسات التاريخية والمحاولات التنظيرية العامة للسانيات؛ لأن الفكر اللساني الغربي قد اتجه إلى إعادة قراءة تراثه اللاتيني مستعينا بالتراث اليوناني ، «وهذا المنهج "السلفي" أو قل العَوْدَوي –كما يصطلح زكي نجيب محمود – هو بمثابة البحث في خبايا التراث اللغوي بغية إدراك العلم اللساني الحديث من جهة ، وتقييم التفكير التاريخي في الظاهرة اللغوية بمنظور حديث من جهة أخرى . ففي هذا المد من المسار اللساني المعاصر ينهض أعلام اللسانيات لإعادة تأسيس هذا العلم الوليد ضمن العلوم الإنسانية سواء من حيث منطلقاته التاريخية أو من حيث مناهجه الاختبارية . فإذا بهم يعكفون على قراءة التراث اللغوي القديم»[6]، وذلك وفق مذهبين[7]:

– الأول: مذهب القراءة المجردة بتسليط مقولات الفكر اللساني المعاصر على التراث اللغوي القديم قصد تقييمه.

– الثاني : مذهب قراءة التراث اللغوي الغربي للبحث عن الحدث اللساني المعاصر ورجوعا بالنظرية اللسانية إلى روادها الحقيقيين قبل دي سوسير.

3. اللسانيات والمعرفة المعاصرة :

أصبحت اللسانيات مركز استقطاب في البحوث الإنسانية ، كونها تهتم «بدراسة الأنظمة العامة للألسن المتمثلة في المستوى الصوتي والصوتمي والصرفي والنحوي والتركيبي والدلالي والبراغماتي بالاعتماد على نظريات علمية قادرة على استنباط قواعد هذه المستويات وتفسيرها تفسيرا علميا ثم تطبيقها على لسان مهين قصد التحليل والتفسير والإلمام بقواعده النظامية»[8]، ومن ثم أصبح للسانيات تداخل بين مختلف العلوم؛ لأن هذه الأخيرة أضحت تستند إلى اللسانيات في مناهجها وفي حصيلتها العلمية، «فاللسانيات اليوم موكول لها مقود الحركة التأسيسية في المعرفة الإنسانية لا من حيث تأصيل المناهج وتنظير طرق إخصابها فحسب؛ ولكن أيضا من حيث إنها تعكف على دراسة اللسان فتتخذ اللغة مادة لها وموضوعا... فاللغة عنصر قار في العلم والمعرفة سواء كان منها علما دقيقا أو معرفة نسبية أو تفكيرا مجردا... فكان طبيعيا أن تستجيل اللسانيات مُولّدا لشتى المعارف ؛ فهي كلما إلتجأت إلى حقل من المعارف اقتحمته فغزت أسسه حتى تصبح ذلك العلم نفسه ساعيا إليها . وهكذا تسنى للسانيات أن تلتحق بالمعارف الكونية إذ لم تعد مقترنة بإطار مكاني دون آخر ، ولا بمجموعة لغوية دون أخرى ، ولا حتى بلسانٍ ما دون آخر»[9]، فأصبحت اللسانيات علما شموليا يتعدى إلى بقية العلوم الأخرى.

4. اللسانيات والأسلوبية :

تعتمد الأسلوبية اعتمادا كبيرا على الدراسات اللغوية التي تمهد لدراسة النص الأدبي؛ فعلى الناقد الأدبي أن يكون لغويا جيدا؛ لأنه لا وجود لأي نص أدبي خارج حدود لغته، و من هنا فإن الأسلوبية لا تكتفي البتة ببنية النص كما هي البنيوية بل تنظر إلى ما يحيط بها نظرة شمولية تهدف من ورائها إلى خلق جماليات النص الأدبي وتنويره للقارئ؛ «غير أن الأسلوبية في هويتها النوعية ما نفكت تتلابس بحقول تتاخمها وليست منها حتى إن بعض النقاد والباحثين داخل لديهم خصوصيات معرفية يحملونها على علم الأسلوب وليس له إليها من سبيل ولا له عليها طائل، ولعل سلامة مصير الأسلوبية في رحاب الفكر العربي تقتضي إيضاح الفواصل بين هويات معرفية تقبل التضافر والمعاضدة؛ ولكنها تأبى التعاظل والمخالطة.

فمن حقائق المعرفة أن الأسلوبية ترتبط باللسانيات ارتباط الناشئ بعلة نشوئه ، فلقد تفاعل علم اللسان مع مناهج النقد الأدبي الحديث حتى أخصبه فأرسى معه قواعد علم الأسلوب، وما فتئت الصلة بينهما قائمة أخذا وعطاء بعضها في المعالجات وبعضها في التنظير»[10].

وحتى تكون للأسلوبية صبغة إحصائية مستفيدة من الوصف البنيوي، «فمطلوب من النظرية العامة للسانيات أن تضع فرضية و نوعية المعلومات التي ترتبط بتركيب الجملة، وذلك ليتمكن كل من اللساني والأسلوبي من جعل النظرية العامة

قادرة على إعطاء تعريف واضح للوصف البنيوي المتعلق بكل جملة من جمل النص المدروس ، وتمثيله واقعيا و تطبيقيا»[11].

وقد استقرت اليوم مباحث الأسلوبية كمعطى جديد للدراسات النقدية ، تقدّمه الممارسات العملية والتطبيقية، وتعمّقه أصالة البحث، ومما الانتباه أن هذا التيار الأسلوبي كان يشق طريقه في مطلع القرن العشرين بين الشكوك المتزايدة في جدواه[12].

خاتمة :

تعد مؤلفات عبد السلام المسدي مؤلفات لغوية بامتياز رغم أن مجالها في النقد وفي النقد الأدبي ، بالإضافة إلى مجالي : السياسة والإبداع . وقد تحدث عن أسس النقد اللساني التي تناولها في كتبه خاصة في "التفكير اللساني في الحضارة العربية" و"الأسلوبية والأسلوب" و"اللسانيات وأسسها المعرفية" و"النقد والحداثة" ، ومن بين هذه الأسس: اللسانيات والتراث ، اللسانيات والمعرفة المعاصرة ، اللسانيات والأسلوبية، اللسانيات والحضارة العربية. ومن خلال هذه المحطات حاول"المسدي" أن يؤسس لنقد جديد وهو النقد اللساني الذي يرتبط فحواه بالمنجز اللساني الغربي المعاصر وبمقومات التراث العربي.

مراجع البحث وإحالاته :

– مقالات في الأسلوبية ، منذر عياشي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (1990)، ص: 11 ، 12 .

[2] – ينظر ، المنهج النقدي مفهومه وأبعاده وقضاياه ، محمد سويرتي ، إفريقيا الشرق، المغرب، (2015)،ص:35 ، 36.

[3] – الموقع الإلكتروني : httpllmoslimonline.net ، موضوع : اللسانيات والنقد الأدبي ، نشر يوم : 2010/10/24 . أطلع عليه يوم 2015/04/04 .

[4] – التفكير الساني في الحضارة العربية ، المسدي عبد السلام ، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا ،ط2، (1986) ، ص: 21 .

[5] – ينظر: المصدر نفسه ، ص : 13، 14 .

[6] – المصدر نفسه، ص: 14 .

[7] – ينظر : المصدر نفسه ، ص: 14 ، 15 .

[8] – المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، خليفة الميساوي، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، (1434 هـ/ 2013 م) ، ص : 30 .

[9] – التفكير الساني في الحضارة العربية ، المسدي عبد السلام، ص :09، 10.

[10] – الأسلوبية والأسلوب ، المسدي عبد السلام ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ليبيا، ط3، (د.ت)، ص: 05 .

[11] – مقالات في الأسلوبية ، منذر عياشي ، ص : 18 .

[12] – ينظر ، البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية لونجمان ، ط1، (1994)، ص: 170 .